واقعا عليه فيكون في حيز الباوان لم يمكن تقديرا لباعليه
اذ قد يحتمل في انا بعينها الا يحتمل في المتبوعية كما في
قولهم رب شاة وسخلتها لابد لتمييزها من دليل ثم على
تقديرا لتسليم نقول قوله لان المعتبر في مبدئية الفعل
المبدا الفاعلي الخ محل بحث لان التمييز في قولنا وجهه
يلتبس بها غير منضبط فان جهات التلبس اكثر من ان تحصر
من جهة الكمية ولا تنتهي الى حد من الحدود ومن جهة
الكيفية ولا يخفى ان كون القران مبدا ماديا من جهة التلبس
امر يقبله الذهن السليم والطبع المستقيم على انك لو
حققت معنى الابتدائية يظهر لك ان ليس معناه الا ان
يتعلق به على وجه اعتبار المبدائية الامر الذي اعتبر له
ابتداء حقيقة او توهما وقد ذكر العلامة التفتازاني كلام
الكشاف للرد وقال في اثنا الرد يعني ان كون مثل القران
مبدا ماديا للاتيان بالسورة ليس ابعد من كون مثل
العبد مبدا فاعليا له اشتهوا قول لا يخفى ان مثل العبد
باعتبار الاتيان بالسورة منه هو مبدا فاعلي للسورة
حقيقة لانه لو فرض وقوعه لا يكون العبد الا موجدا
لتلك السورة مخترعا له فيكون مبدا فاعليا حقيقيا
واما مثل القران فلا يكون مبدا ماديا للسورة الا باعتبار
التلبس المصحح للتشبيه فهو بعيد منه غاية البعد بل ليس بينهما نسبة
فان احدهما بالحقيقة والاخر بالمجاز واين هذا من ذلك نعم كون
مثل القران مبدا ماديا ليس ببعيد في نظر العقل باعتبار
التلبس تامل وانصف قال الفاضل الطيبي لا يتاتى ان يجعل
من مثله صفة لسورة فان كان الضمير للمنزل فهي للبيان
وان كان للعبد فهي للابتداء وهو ظاهر فعلى ان تتعلق قوله من

مثله

مثله بقوله فاتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعي
عن كونه للبيان والبيان يستدعي تقدم مبهم ولا تقدير
فتعين ان تكون للابتداء لفظا او تقديرا اي اصدروا واتوا
واستخرجوا من مثل العبد بسورة لان مدار الاستخراج هو العبد
لا غير فلذلك تعين في الوجه الثاني عود الضمير الى العبد الا ان هذا
وامثاله ليس بوارد ولذلك تصدى للسؤال بعض فضلاء الروم
وقال قد استبهم قول صاحب الكشاف حيث جوز في الوجه
الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحظره في الوجه الثاني تلويحا
فليت شعري ما الفرق بين فاتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا
وفاتوا من مثل ما نزلنا بسورة واجيب انك اذا اطلعت على
الفرق بين قولك لصاحبك ايت برجل من البصرة اي كائن
منها وبين قولك ايت من البصرة برجل عثرت على الفرق بين
المثالين وزال عنك التردد والارتياب ثم نقول ان من اذا
تعلق بالفعل يكون مستطرفا لغوا ومن للابتداء او مفعولا به
ومن للتبعيض اذ لا يستقيم ان يكون بيانا لاقتضائه ... يه
ان يكون مستقرا والمقدر ضد له وعلى تقدير ان يكون
تبعيضا فمعناه فاتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو
ظاهر البطلان وعلى تقدير ان يكون ابتدائيا يكون المطلوب
بالتحدي الاتيان بالسورة فقط بل يشترط ان يكون بعضا
من كلام مثل القران وعلى وهذا على تقدير استقامته
بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام ينتفي التحدي
على سبيل المبالغة وان القران ابلغ في الاعجاز بحيث
لا يوجد له نظير فكيف للكل فالتحدي اذا بالسورة
الموصوفة بكونها من مثله في الاعجاز هذا ايمائي اذا
جعلنا الضمير لما نزلنا ومن مثله صفة لسورة ومن

١١٧

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)